UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في رحمة المخالفين

(المنافقون أنموذجا)

The Mercy of the Prophet (SAW) towards Rivals: A Case Study of Treating Hyprcrites in the Holy Era

DOI: 10.33195/uochjrs-v1i2622018

د. محمد عبدالرزاق الرعود [*]

د. محمد خالد المومني [**]

Abstract:

In the light of what has happened and is happening in the world today against the Prophet of mercy (SAW), who dealt with all mankind with mercy and peace either they were believers, non-believers or hypocrites, and remained merciful with humans of all kind both in the time of peace and war, hardship and ease, and in all circumstances. The article aimed to highlight the reality of the treatment of the Prophet (SAW) with a class of society known as hypocrites, and how he treated them with mercy and non violence, and apparently not submerged, indicating the various types of hypocrites and their enimity to Islām and the Holy Prophet (SAW),. The research also deals with the types of hypocrisy in the present day and how to deal with them in light of the teachings of Holy Prophet (SAW).

***Key words**: Mūḥamm'ad, Qiblāh, Ūḥud, Hypocristes, Islām, Mercy*

ملخص البحث

في ظل ما جرى ويجري في عالمنا اليوم من تصرفات أساءت وتسيء إلى نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ، والذي ما فتيء يتعامل بهذا الخلق الرفيع مع الناس كافة مسلمهم وكافرهم ، مؤمنهم ومنافقهم ، صغيرهم وكبيرهم ، في السلم والحرب ، وفي العسر واليسر ، وفي كل ظروف الحياة وألوانها ، ومن هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على واقع تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع فئة من فئات المجتمع حينذاك الا وهي فئة المنافقين ، وكيف كان يعاملهم بالرحمة لا العنف ، وبالظاهر لا بالباطن ، مبيناً البحث أنواع المنافقين وأصنافهم ، وأسباب ظهور النفاق ، ثم صورة النفاق حاليا ، وكيف نتعامل مع اصحابه .

المقدمة

لقد ارتأينا من المناسب في ظل هذه الظروف التي تمر بها أمتنا ، أن نكتب في هذا الموضوع

[*] أستاذ مساعد، بجامعة البلقاء التطبيقية، عمان، أردن

[**] أستاذ مساعد، بجامعة البلقاء التطبيقية، عمان، أردن

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

لمواجهة الفكر المنحرف من جهة ، وبيان الصورة الحقيقة للاسلام ، وأنها صورة مشرقة نيرّة ، نقية من كل خلل او تشويه أو ضلال من جهة اخرى . ولتسليط الضوء على هدي النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم في تعامله الراقي والحكيم مع فئة من فئات المجتمع ، كانت تعيش بين المؤمنين حينذاك ولا زالت موجوده الى زماننا اليوم ، ألا وهي فئة المنافقين بانواعهم ، فمن المعلوم ضرورة ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، قال تعالى :" وما ارسلناك الا رحمة للعالمين"[1] . والعالَمون : جمع مذكر سالم لعالَم ، أي اكثر من عالَم .والعالَم : اسم لأصناف الامم ، وكل صنف منها عالَم ، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالَم ذلك القرن وذلك الزمان ، فالإنس عالَم، وكل اهل زمان منهم عالَم ذلك الزمان ، والجن عالَم ، وكذلك سائر اجناس الخلق ، كل جنس منها عالَم زمانه ، لذلك : جُمع فقيل : "عالمون "[2] .والانس منهم المؤمن ، ومنهم الكافر ، ومنهم المنافق ، ومنهم المؤمن المجتهد ، ومنهم المقلد ، ومنهم الجاهل ، ومنهم عوام الناس لا من هؤلاء ولا من أولئك ، وهكذا ما كان الناس ولن يكونوا يوما لونا واحدا ، وامة واحدة ، لأن التعدد والتلون سنة الحياة .فالرسول صلى الله عليه وسلم اذا رحمة لكل هؤلاء الاصناف ، والمخالفون والمنافقون جزء منهم ، ولهم محورهم المناسب من منظومة الخطاب والتشريع الاسلامي الراشد ، سواء كانوا مسلمين ، أو غيرمسلمين .فهذا القرآن الكريم يوجه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الصورة الايجابية لحوار اهل الكتاب قائلا :" ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن"[3] فبأبي هو وامي صلى الله عليه وسلم ، ما حاور ولا جادل احدا الا كان مثالا للرجولة وحسن الخلق وسعة الصدر ، وكان غاية في الرحمة والرأفة حتى على من ناصبه العداء وآذاه ، كما في الصحيحين[4] من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الطائف وكيف أغروا به سفهاءهم وضربوه وأدموا قدميه الطاهرتين ، ولما عرض عليه جبريل عليه السلام ان يطبق عليهم الاخشبين رفض وقال:" بل أرجو من الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا"، فهذه رحمته صلى الله عليه وسلم بمن عاداه ورماه بالحجارة وسبّه وشتمه ، لأنه في مقام دعوة ، والدعوة تحتاج الى رفق ورحمة وسعة صدر ، حقا انه الرحمة المهداة .

فما أحوجنا اليوم ونحن نواجه تحديا حقيقيا في خضم محاولات تشويه صورة هذا النبي الكريم، ما احوجنا ان نكشف عن وجه الحقيقة للإسلام ورسول الاسلام ، وانه ليس كما وصفه تيار المنتقدين للرسول والاسلام ، وخرجوا لنا بكتاب " نبي الخراب " prophet of doom . لمؤلفه :" كريك وين " craig winn . وذلك بسبب الخلط الواضح بين تصرفات أولئك المتطرفين والمغالين والمجانبين للصواب والحق من المسلمين ، وبين رسالة الاسلام السمحة النقية كما جاء بها رسولها صلى الله عليه وسلم .

والكلام عن النفاق والمنافقين وأسباب ظهورهم ، واشكال النفاق والتحذير منه وما يتصل بذلك من بحوث ودراسات يطول ويتشعب ، وسنركز في هذا البحث على تعامل النبي صلى الله

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

عليه وسلم معهم بخلق الرحمة التزاما بعنوان البحث .

مشكلة البحث : يسعى هذا البحث للإجابة عن أسئلة مهمة تجلي حقيقة رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للمنافقين وكيف تعامل معهم ، وهي الاتية :

1. هل ظهر النفاق والمنافقون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وما هي أسباب ظهوره ؟
2. هل عادى المنافقون رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلا ؟ وما الذي فعلوه ؟
3. كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع النفاق والمنافقين ؟ بالرحمة أم بالعنف ؟؟
4. كيف يسر الله تعالى سبل انكشاف المنافقين للمؤمنين ؟؟؟
5. هل ما زال المنافقون يعيشون بيننا اليوم ، وكيف نتعامل معهم ؟؟

منهجية البحث: اسستقراء واقع السيرة النبوية لا سيما في العهد المدني واستخلاص ما يتعلق بالمنافقين واساليبهم ، وموقف النبي صلى الله عليه وسلم منهم ، وحشد ما امكن من النصوص ذات العلاقة ، ودراستها ثبوتا ودلالة ، والدروس المستفادة ، ثم ماذا عسانا نستفيد من ذلك في حياتنا اليوم ؟

ووسمته بـــــــــ : " هدي النبي صلى الله عليه وسلم في رحمة المخالفين / المنافقين انموذجا " ، دراسة حديثية نقدية ، حيث جاءت خطة كتابتنا في هذا البحث على النحو التالي : –

المقدمة : وقد ذكرنا فيها ايجازا عن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بصورة عامة ، واهمية الكتابة حول هذا الموضوع وضرورته ، لا سيما في هذا العصر الذي يمارس فيه اعداء الاسلام وجهلة المسلمين تشويه الصورة الحقيقية للاسلام واهله . ومشكلة البحث ، ومنهجيته.

المبحث الاول : تعريف الرحمة ، والمنافقين وفيه مطلبان :

المطلب الاول : تعريف الرحمة : أولا : لغة ، ثانيا : اصطلاحا .

المطلب الثاني : تعريف المنافقين : أولا : لغة ، ثانيا : اصطلاحا .

المبحث الثاني : النفاق ، ظهوره وأسبابه ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : تاريخ ظهور النفاق .

المطلب الثاني : أسباب ظهور النفاق .

المطلب الثالث : عوامل وظروف انكشاف المنافقين .

المبحث الثالث : انواع النفاق وصفات المنافقين ، وفيه مطلبان :

المطلب الاول : انواع النفاق .

المطلب الثاني : صفات المنافقين .

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

المبحث الرابع : النبي صلى الله عليه وسلم والتعامل مع المنافقين ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : تعامل النبي صلى الله عليه وسلم معهم بالرحمة ، والحكمة من ذلك .

المطلب الثاني : الحكمة من عدم ذكر اسمائهم ، واختصاص حذيفة بن اليمان بهم .

المطلب الثالث : النفاق في حياتنا المعاصرة ، وكيف نتعامل مع أصحابه.

الخاتمة : وفيها اهم النتائج . والله ولي التوفيق

المبحث الاول : تعريف الرحمة ، والمنافقين ، وفيه مطلبان :

المطلب الاول : تعريف الرحمة : أولا : لغة : الرحمة : الرقة والتعطف ، والمرحمة مثله ، وقد رحمته وترحمت عليه ، وتراحم القوم : رحم بعضهم بعضا ، والرحمة : المغفرة ، ومنه قوله تعالى : " ورحمة للذين آمنوا منكم " [5] ، اي هو رحمة لانه كان سبب ايمانهم "[6] . والرُّحم والمرحمة والرحمة شيء واحد ، والرحم : علاقة القرابة ، ثم سميت رحم الانثى رحما من هذا ، لان منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد "[7] .

ثانيا : **اصطلاحا** : للعلماء في تعريف الرحمة اصطلاحا اجتهادات كلها قريبة في المعنى ، فقيل هي :" ارادة ايصال الخير " [8] ، وقيل : هي : " حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب ، وتكون مبدأ للإنعطاف النفساني الذي هو مبدأ الاحسان " [9] ، وهي أعم من اللطف .[10] ، وهي ان يوصل اليك المسار ، والرأفة هي ان يدفع عنك المضار .[11] .وقيل هي : " خلق مركب من الود والجزع ، والرحمة لا تكون الا لمن تظهر منه لراحمه خلة مكروهة ، إما نقيصة في نفسه ، وإما محبة عارضة ، فالرحمة هي محبة للمرحوم ، مع جزع من الحال التي من اجلها رُحم "[12]. وقيل : هي :" رقة في النفس تبعث على سوق الخير لمن تتعدى اليه " [13] . وقيل : هي " صفة تقتضي ايصال المنافع والمصالح الى العبد ، وان كرهتها نفسه ، وشقت عليها ، فهذه هي الرحمة الحقيقة ، فارحم الناس بك من شق عليك في ايصال مصالحك ودفع المضار عنك "[14] .

بعد هذا العرض لاقوال العلماء في تعريف الرحمة اصطلاحا ، يمكن تلخيص هذه التعريفات بما يلي :" الرحمة : خلق اسلامي رفيع ينطوي على العطف والشفقة والعفو والحنان والرقة والرفق والمودة واللين والرأفة والاحسان والمحبة والفضل ، وهو متجذر في طبيعة البشر يدفع الانسان الى الاحساس بآلام الناس بل والخلق جميعا ، ومحاولة تقديم العون لهم حتى يترجم المعنى الى واقع وعمل" ، ومما يؤكد ذلك من القرآن الكريم ،قوله تعالى : " فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك "[15] ، فالرسول عليه السلام رحمة لجميع الخلق في الدنيا ، وللمؤمنين في الدنيا والآخرة ، وقوله تعالى :" وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافةورحمة "[16]، وقوله تعالى :" وما

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

ارسلناك الا رحمة للعالمين "[17] ، وقوله تعالى :" لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم "[18] ، وقوله تعالى :" وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة "[19] . ومن السنّة قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [20] ، وقوله :" الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ، الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله "[21] ، قال ابن بطال : " فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق ، فيدخل المؤمن والكافر والبهائم المملوك منها وغير المملوك ، ويدخل في الرحمة التعاهد بالاطعام والسقي ، والتخفيف في الحمل ، وترك التعدي بالضرب "[22]

المطلب الثاني : تعريف المنافقين :

أولا : لغة : جذرها : "نفق" يقال : نافق ينافق منافقة ونفاقا ، وهو ماخوذ من النافقاء لا من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه لستره كفره . والنافقاء تقول منه : نفق اليربوع تنفيقا ونافق ، اي دخل في نافقائه ، ومنه اشتقاق المنافق في الدين .والنفاق بالكسر فعل المنافق .[23] ، قال القاضي عياض :- " واشتقاقه من نافقاء اليربوع وهو أحد ابواب حجرته يتركها غير نافذة بقشر رقيق من التراب ، فاذا طلب من الابواب الأُخر تحامل من تلك ونفدها وخرج [24] ، وهذا حال المنافق يظهر شيئا ويبطن شيئا آخر ، وعلى اية حال يتضح وجود

عنصرين في معنى النفاق : عنصر الستر وعنصر ذو الوجهين .

ثانيا : اصطلاحا : لا ينفك المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي ، قال ابن الاثير :" هو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذي يستر كفره ويظهر ايمانه "[25] . وقد سئل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : من المنافق ؟؟ قال :" الذي يصف الاسلام ولا يعمل به " [26] وقال الجرجاني :" النفاق اظهار الايمان باللسان ، وكتمان الكفر بالقلب"[27] ، وقال ابن رجب :" هو ان يظهر الانسان الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ويبطن ما يناقض ذلك كله او بعضه ، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم[28] .

المبحث الثاني : النفاق ، ظهوره وأسبابه ، وفيه مطلبان :

المطلب الاول :- تاريخ ظهور النفاق : النفاق بصورته الاصطلاحية الواسعة لم يظهر الا في المدينة المنورة بعد الهجرة ، وسنرى أسباب ذلك ، لكن يثار تساؤل : هل ظهر النفاق بمكة المكرمة في بدايات الدعوة الاسلامية ؟ الاجابة : ذهب بعض اهل العلم المعاصرين الى ان النفاق كان موجودا في مكة قبل الهجرة ، منهم الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني [29] ، ويرى ان نشاة النفاق كانت في اواخر المرحلة المكية ، مستدلا بقوله تعالى :" وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين "[30] ، ومما

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

يضعف هذا الرأي أن سورة العنكبوت مختلف فيها ، أمكية هي أم مدنية ، ليس هنا موضع التفصيل في ذلك [31] ، كما استدل على من ذهب الى ان نشاة النفاق كانت في مكة ان صفات المنافقين ذكرت في سورة المدثر – وهي سورة مكية – في قوله تعالى :" وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بذلك مثلا [32]، ويجاب على ذلك بما يلي :1- ان معنى مرض القلب الوارد في الاية ينصرف الى المعنى اللغوي وهو الشك والريب والفتور عن الحق ، وهذا موجود في كفار قريش . يقول الشوكاني :" المراد بالمرض مجرد حصول الشك والريب وهو كائن بالكفار " [33] .

2- ان ذلك اخبار عن حال المنافقين في المدينة واتفاقهم مع الكفار ، لانه لا نفاق في مكة [34] اذا تزامنت نشأة النفاق مع قيام الدولة الاسلامية بالمدينة المنورة بعد الهجرة النبوية ، وذلك لدوافع وأسباب سنعرض لها في المطلب التالي ، قال ابن كثير :" وقد نزلت صفات المنافقين في السور المدنية لان مكة لم يكن فيها نفاق ، بل كان خلافه ، فمن الناس من كان يظهر الكفر مستكرها وهو في الباطن مؤمن " [35] .

المطلب الثاني : أسباب ظهور النفاق ونشأة المنافقين :يمكن اجمال اسباب ظهور النفاق والمنافين فيما يلي :

1. المنافقون يتتبعون مراكز القوة ، ويظهرون حيث بدت لهم المكاسب فهم كما ذكرهم الله تعالى بقوله :" مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا "[36] . ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري من حديث اسامة بن زيد :" فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد كفار قريش ، قال ابن ابي سلول ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان : هذا أمر قد توجّه[37] فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأسلموا"[38] .
2. اقتران فكرة النفاق في المجتمع الاسلامي باليهود ، يقول تعالى :" وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون "[39] ، فهذه الطائفة من يهود المدينة بادرت بالتخطيط لتشكيك من آمن من أهل المدينة في دينه [40] .وذلك حسدا للمسلمين بما تفضل الله عليهم من نور الاسلام والايمان ، اذ كانوا يتوقعون خروج النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فلما لم يخرج فيهم اخذوا يشككون في الرسالة وصدق النبوة ، قال تعالى :" ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق "[41] .
3. حب شهوات الدنيا ومنها حبّ أنفسهم والخوف عليها من القتل او السبي او الاذى ، وحبّ الجاه والزعامة والرياسة والخوف من ضياعها ، والطمع في الغنائم وحظوظ الدنيا ، قال تعالى:"

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقّة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون "[42] .وذلك في غزوة تبوك . فعن عروة بن الزبير قال:"أخبرني أسامة بن زيد, أن النبي صلى الله عليه وسلم, ركب حمارا عليه إكاف تحته قطيفة فدكية و أردف وراءه أسامة بن زيد, وهو يعود سعد بن عبادة في بني حارث بن الخزرج, وذلك قبل وقعة بدر, حتى مر في مجلس فيه أخلاط من المسلمين و المشركين عبدة الأوثان و اليهود, وفيهم عبد الله بن أبي بن سلول, وفي المجلس عبد الله بن رواحة, فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة, خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه, ثم قال: لا تغبروا علينا, فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله, وقرأ عليهم القرآن, فقال عبد الله بن أبي بن سلول: أيها المرء, لا أحسن من هذا إن كان ما تقول حقا, فلا تؤذنا في مجلسنا, وارجع إلى رحلك, فمن جاءك منا فاقصص عليه, قال ابن رواحة, اغشنا في مجالسنا فإنا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون و اليهود, حتى هموا أن يتواثبوا, فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم" فحكي النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن عبادة ما ناله من إيذاء ابن سلول له, فما كان من سعد بن عبادة إلا أن قال:"اعف عنه واصفح يا رسول الله , فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك, ولقد اصطلح أهل هذه البحرة على أن يتوجهوه, فيعصبونه بالعصابة, فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك, فذلك فعل به ما رأيت, فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم"[43]

4. ايمانهم بنظريات وافكار وعقائد فاسدة ، يرون وجوب سترها والمحافظة عليها ، والذب عنها ، لذلك هم نافقوا وأرضوا غرورهم وعادوا الاسلام ونبي الاسلام .
5. الحقد الشديد على الاسلام وأهله ، والعمل الجاد الدؤوب للقضاء عليهم .
6. خذلان المسلمين في اوقات الابتلاء والشدة .

ويمكن استكمال الحديث حول موضوع هذا المطلب في المطلب التالي :

المطلب الثالث : عوامل وظروف انكشاف المنافقين : أي الممارسات والافعال التي قام بها المنافقون فكشفتهم وكشفت نواياهم ، وهي تؤكد نفاقهم وتدعم أسبابه ، وشاء الله تعالى ان يكشفهم في أوقات المحن والفتن والابتلاءات ، والظروف غير العادية التي تتطلب اخلاصا وتضحية وبذلا للانفس والاموال ، وصدق الله تعالى اذ يقول :" وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيِّب"[44] ومن هذه العوامل والظروف والممارسات ما يلي :

عند تحويل القبلة من القدس الى مكة المكرمة : قال ابن القيم :" وكان لله في جعل القبلة الى بيت المقدس ثم تحويلها الى الكعبة حكم عظيمة ومحنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين ، فاما

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

المسلمون فقالوا سمعنا وأطعنا ، وقالوا : آمنّا به كل من عند ربنا "[45] ،وهم الذين هدى الله و لم تكن كبيرة عليهم . وأما المشركون فقالوا : كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع الى ديننا ، وما رجع اليها الا انه الحق . وأما اليهود فقالوا :خالف قبلة الانبياء قبله ، ولو كان نبيا لكان يصلي الى قبلة الانبياء . واما المنافقون فقالوا : ما يدري محمد اين يتوجه ، إن
كانت الاولى حقا فقد تركها ، وإن كانت الثانية حق فقد كان على الباطل " [46] .

اذا بسبب هذه الحادثة انكشف امر المنافقين اكثر مما كانوا عليه ليميز الله الخبيث من الطيب ، وليفضحهم ويكشفهم للمؤمنين ليحذروهم ويحذروا مكرهم وخداعهم .

موقفهم مع المسلمين قبل غزوة أحد: اذ انسحب عبدالله بن أبي سلول بثلث الجيش ، وفي أعقاب غزوة أحد ارجفوا وأفسدوا ، قال تعالى :" وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين ، وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون "[47] . قال ابن القيم :" كشف الله سبحانه وتعالى هذا المعنى وأوضحه كل الايضاح ، ثم اخبر عن حكمة هذا التقدير ،وهي ان يعلم المؤمنين من المنافقين علم عيان ورؤية يتميز فيه أحد الفريقين من الآخر تمييزا ظاهرا ، وكان من حكمة هذا التقدير تكلم المنافقين بما في نفوسهم ، فسمعه المؤمنون ، وسمعوا ردّ الله عليهم وجوابه لهم ، وعرفوا مؤدى النفاق وما يؤول اليه "[48] .

ويقول ابن حجر:"إن عادة الرسل أن تبتلى وتكون لها العاقبة كما في قصة هرقل مع أبي سفيان، والحكمة في ذلك أنهم لو انتصروا دائما دخل في المؤمنين من ليس منهم و لم يتميز الصادق و غيره، ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة، فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين لتمييز الصادق من الكاذب، وذلك أن نفاق المنافقين كان خافيا عن المسلمين، فلما جرت هذه القصة، وأظهر أهل النفاق ما أظهروه من الفعل والقول، عاد التلويح تصريحا، وعرف المسلمون أن لهم عدوا في دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم"[49] .

موقفهم من الرسول صلى الله عليه وسلم في إجلاء بني النضير : لخص القرآن الكريم هذا الموقف فقال تعالى :" ألم ترإلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا، وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون. لئن أخرجوا لا يخرجون معهم، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم، ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون. لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون "[50] وذلك حينما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم يهود بني النضير في العام الرابع الهجري ، ارسل بن ابيّ بن سلول ورهط من بني عوف بن الخزرج اليهم ان اثبتوا وتمنعوا ، فانا لن نسلمكم ، ان قوتلتم قاتلنا معكم ، وان اخرجتم

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

خرجنا معكم ، فلم يفعلوا."[51] .

موقفهم يوم الخندق : لما بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق هو واصحابه ، أخذ المنافقون يتسللون ويهربون بدون اذن ، قال ابن هشام :" وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يورّون بالضعيف من العمل ، ويتسللون الى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن "[52] .

من خلال هذه المواقف والتصرفات انكشف امر المنافقين اكثر واكثر ، ونزل القرآن الكريم يفضحهم مرة بعد مرة ، ذلك انهم يشكلون خطرا على المجتمع المسلم ، فكان لا بد من فضحهم وبيان امرهم لئلا ينطلي كيدهم وما يقومون به على بعض ضعاف الايمان .

المبحث الثالث : **انواع النفاق وصفات المنافقين ، وفيه مطلبان** :

المطلب الاول : أنواع النفاق :النفاق نوعان :

النوع الاول : النفاق الأكبر، وهو : النفاقُ الاعتقادي : الذي يُظهر صاحبه الإسلام ، ويُبطن الكفر ، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية ، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار ، وقد وصَفَ الله أهله بصفات الشر كلها : من الكفر وعدم الإيمان ، والاستهزاء بالدين وأهله ، والسخرية منهم ، والميل بالكلية إلى أعداء الدين ؛ لمشاركتهم لهم في عداوة الإسلام. [53] قال ابن رجب :" وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل القرآن بذم اهله وتكفيرهم ، وأخبر ان اهله في الدرك الاسفل من النار "[54]

النوع الثاني: النفاق الاصغر : وهو : النفاق العملي ، وهو ان يظهر الانسان علانية صالحة ، ويبطن ما يخالف ذلك "[55] ،وهذا النوع لا يخرج صاحبه من الدين ، ولكن يكون عنده ايمان ونفاق، ومما ورد في مثل ذلك من السنّة : 1- ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" آية المنافق ثلاث : اذا حدّث كذب ، واذا وعد أخلف، واذا أئتمن خان "[56] . 2- ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أربع من كنّ فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر "[57] . فيزداد النفاق بقدر ازدياد هذه الخصال ، وكذلك ينقص بمقدار ما نقصت هذه الصفات ، وكان الصحابة رضي الله عنهم يخافون كثيرا من النفاق ، وقال ابن ابي مليكة:" أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه "[58] .

المطلب الثاني: صفات المنافقين :وأبدأ بذكر صفات النفاق الاصغر ، والتي ان كثرت واستهان

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

صاحبها بالذنوب والمعاصي والكبائر قد يصل الى النفاق الاكبر والعياذ بالله ، ومن ذلك ما ذكر في الاحاديث التي سبق ذكرها في المطلب السابق ، وغيرها مما لم اذكره ، الخصها فيما يلي :

اذا حدّث كذب2- اذا أئتمن خان 3- اذا وعد اخلف 4- اذا خاصم فجر 5- اذا عاهد غدر 6- تأخير الصلاة عن وقتها7- التخلف عن الجماعة 8- الرياء 9- الإعراض عن الدعوة والجهاد اذا دعت الحاجة لذلك ووفق ما تقرره الشريعة الاسلامية في هذا الباب . 10- التناقض بين سلوكه وداخله . 11- التعالي على الناس واحتقارهم 12- عدم الثقة بوعد الله ووعد رسوله . 13- استغلال الخلافات بين الناس واشعال نار الفتنة 14- يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ، وغير ذلك من الصفات التي سيطول ذكرها [59] .

وأما صفات النفاق الاكبر ، فألخصها فيما يلي : 1- تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وجحود ما جاء به او بعضه ، 2- بغض الرسول صلى الله عليه وسلم او بعض ما جاء به . 3- اعتقاد عدم وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم . 4- المسرّة بانخفاض دين الله تعالى ، والمساءة بظهوره . 5- لا يقرؤون القرآن ، واذا قرؤوه لا يتدبرونه[60].

المبحث الرابع: النبي صلى الله عليه وسلم والتعامل مع المنافقين ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الاول: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم معهم بالرحمة :

معلوم ان المنافقين كانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر ، لذلك فالتعامل معهم ينبغي أن يكون حسب ظاهرهم ، اي على اساس اسلامهم ، فتعامل النبي صلى الله عليه وسلم معهم كان على اساس الرحمة والرأفة والحكمة ، امتثالا لامر الله عز وجل القائل في كتابه العزيز :" ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن "[61] ، وقوله تعالى :" اؤلئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا "[62] . فالنبي صلى الله عليه وسلم دعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة والتي تميزت بالتناسب والتوازن ، وحققت مصالح عظيمة ، ودفعت مفاسد كثيرة .[63] . ولم يعاقبهم على نفاقهم بل تقبل علانيتهم وأوكل سرائرهم الى الله وهذا من منهج السنة في التعامل مع المنافقين فيعاملون في الظاهر بأحكام المسلمين. قال ابن القيم:"فإن الله سبحانه أقر المنافقين وعصم أموالهم وأولادهم بالإسلام الظاهر وتولى سرائرهم"[64]

وعلى الرغم مما شكلته هذه الظاهرة من أخطار كادت تودي بمصير دولة الاسلام الفتية إلا ان حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع هذه الظاهرة جعلتها في حالة تراجع مستمر حتى تلاشت دون استخدام أي نوع من أنواع العنف والقوة فموقف النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الظاهرة موقف الطبيب من المرض، عمل على حصر الداء في أصغر مساحة ثم سد المنافذ التي كانت تزود هذا الداء بأسباب الحياة مما جعله غير قادر على الاستمرار في نشاطه أكثر مما فعله .

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

قال ابن القيم :" وأما سيرته صلى الله عليه وسلم في المنافقين ،فإنه أُمر ان يقبل منهم علانيتهم،ويكل سرائرهم الى الله عز وجل ، وأن يجاهدهم بالعلم والحجة ، وامره ان يعرض عنهم ، ويغلظ عليهم ، وان يبلغ بالقول البليغ الى نفوسهم ، ونهاه ان يصلي عليهم ، وان يقوم على قبورهم ، واخبر انه ان استغفر لهم فلن يغفر الله لهم "[65].

كما أنه صلى الله عليه وسلم تعامل مع ما يحدث مع المنافقين مثل ما يتعامل مع أي شخص آخر في الدولة، ولا يحاسب أو يردع أو يقيم حدًّا إلا بنفس القدر الذي يردع به الآخرين، وبذلك استطاع صلى الله عليه وسلم أن يُبْقِيَهم على حجمهم ويمنع انتفاخهم، وكما حصل مع مَن شارك في حادثة الإفك، حيث جلد مَن ثبت خوضه في الحديث بالدليل القطعي وانتهى الأمر، كأنه حادثة اعتيادية طُبِّقت فيها أحكام الإسلام، مثلما طُبِّقت وأُقِيم الحدُّ في مواضع أخرى وفي وقتٍ آخر على الزاني وشارب الخمر والسارق وغيرهم[66].

ولذلك فسياسة النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المنافقين كانت حكيمة ،متينة، غاية في الذكاء وتراعي المصلحة العامة ، وتحرص كل الحرص على سلامة المجتمع الاسلامي من كل ما من شأنه ان يفت في عضده ، إلى ان ذابت مؤامراتهم ، وتلاشت افكارهم السيئة ، وتحقق النصر للاسلام والمسلمين ، والغلبة لهذا الدين ، وما ذلك الا للحكمة البالغة التي انتهجها الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل معهم ، اجتماعيا ، ونفسيا وسياسيا ، وفكريا ، والتي سنفصل القول فيها من خلال المواقف التالية والدروس المستفادة منها :

الحادثة الاولى:

ذكرت فيما مضى[67] ، حادثة غزوة أحد وكيف انسحب عبدالله بن أبيّ بن سلول بثلث الجيش قبل بدء المعركة .قال ابن القيم :" فخرج يوم الجمعة ، فلما صار بالشوط بين المدينة وأحد ، انخزل عبدالله بن أبي بثلث العسكر ، وقال : تخالفني وتسمع من غيري ،فتبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام ، والد جابر بن عبدالله يوبخهم ويحضهم على الرجوع ،ويقول : تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا ،قالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لم نرجع فرجع عنهم وسبّهم ،وسأله – اي النبي صلى الله عليه وسلم – قوم من الانصار ان يستعينوا بحلفائهم من يهود فأبى ،وسلك حرّة بني حارثة ، وقال :" من رجل يخرج بنا على القوم من كثب ؟ فخرج به بعض الانصار حتى سلك في حائط لبعض المنافقين ، وكان أعمى فقام يحثو التراب في وجوه المسلمين ويقول :لا أحلّ لك ان تدخل في حائطي إن كنت رسول الله ، فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال : لا تقتلوه ، فهذا اعمى القلب اعمى البصر "[68] .

الدروس المستفادة:

واضح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأبه لما فعله ابن أبي بن سلول ، ولم يعاتبه في حينها ،

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

لان الموقف لا يحتمل من ذلك شيئا ، ولو فعل ذلك لانشغل الناس عن الجهاد، لكنه صلى الله عليه وسلم لم يصنع للموقف اهمية ولا لفاعله ، فتلاشى أثره على الناس بحكمة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي ظل هذا لم يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم واجه ذلك بردة فعل مساوية، وليس ذلك لعدم أهمية الحدث, بل لمراعاة مقتضى الحال لمجتمع تكون حديثا ثلثه لديهم قابلية الاستجابة لذوى النفوس المريضة،حيث قال صلى الله عليه وسلم:"إنها تنفي الرجال كما ينفي النار خبث الحديد"[69]

و الدخول مع المنافقين في مفاوضات لن يوصل إلى نتيجة حاسمة, ولعل موقف عبد الله بن حرام دليل ذلك حينما دعا أولئك المنافقين للعودة إلى المشاركة, فلما تجلى له عدم استجابتهم للعودة إلى الصف قال:"أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عنكم نبيه"[70]

ولعظم الحدث وفداحته، اختلف المسلمون فيما يجب أن يتخذ بحقهم "فرقة تقول: نقاتلهم، وفرقة تقول: لا نقاتلهم"[71] ، فنزل القرآن الكريم يؤكد موقف النبي صلى الله عليه وسلم منهم، والمتمثل بعدم الانشغال بهم، وأن ما حدث منهم أمر متوقع فقال تعالى:(فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا)[72].

إن في منع النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يقتلوا المنافق الاعمى ، حكمة بالغة ورحمة واضحة ، ودلالة على الهدي النبوي الذي يرسمه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته في حسن التعامل ، وذلك حقنا للدماء ، وتحقيقا للمصلحة ، ودرءا لاية مفسدة .

الحادثة الثانية:

ذكرت كذلك حادثة اجلاء بني النضير وموقف المنافقين فيها[73]، وكيف حرّضوهم على البقاء وعدم الخروج من مساكنهم ووعدوهم بنصرتهم والوقوف معهم ، علما بأنهم يعلمون بأن بني النضير نقضوا العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .**الدرس المستفاد:** كان من المتوقع أن يتخذ منهم صلى الله عليه وسلم موقفا حازما وشديدا بسبب فعلتهم هذه، ولكنه صلى الله عليه وسلم كعادته معهم يغلب جانب العفو والصفح عن أفعالهم ولا يمسهم بسوء، أو يوقع عليهم ما يضرهم، وما ذاك إلا لتقديره صلى الله عليه وسلم أن ملاحقتهم أو تأديبهم قد يجر على المسلمين ما لا يحمد عقباه، فتتجه قوة المسلمين إليه، وتستنزف طاقتهم فيما لا يعود عليهم بالنفع المباشر. ولهذا آثر صلى الله عليه وسلم موقف السكوت عنهم "[74] .

الحادثة الثالثة:

ذكرت ايضا حادثة غزوة الخندق وموقف المنافقين فيها [75]، وكيف كانوا يختلقون الاعذار ويغادرون دون استئذان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل ويثبطوا الهمم والعزائم بأراجيفهم، اذ لما اشتد بالمسلمين البلاء وحوصروا وبلغت القلوب الحناجر ، وجدها المنافقون فرصة فقال

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

بعضهم – وهو معتِّب بن قشير – :"كأن محمد يرى ان ناكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يأمن على نفسه ان يذهب الى الغائط "[76] .

الدرس المستفاد: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقع عليهم أية عقوبة ، بل أخذ يعالج ارجاف الناس ، قال البيهقي:" فلما اشتد البلاء على النبي صلى الله عليه وسلم نافق ناس كثير وتكلموا بكلام قبيح، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه الناس من البلاء والكرب، جعل يبشرهم ويقول: والذي نفسي بيده ليفرجن عنكم ما ترون من الشدة، وإني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمنا، وأن يدفع الله عز وجل إلى مفاتيح الكعبة، وليهلكن الله كسرى وقيصر، ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل"[77] .

أما سؤالهم عن مقالتهم، أو إيقاع عقوبة بسبب فعلتهم، فهذا مما لم يقع منه شيء فلم يرد أحد منهم سئل عن مقالته التي زلزل بها الناس إلا ونفى نسبتها إليه.

وكان يقبل صلى الله عليه وسلم أقوالهم، وهذا موقفهم من أحوالهم كافة، فيعمد إلى معالجة الأشياء التي تخلفها أعمالهم، ولا يوقع بهم أدنى عقوبة تناسب أعمالهم المشينة، وله صلى الله عليه وسلم حكمته في ذلك. وإلا فمن المتوقع أن تنصب لهم المحاكم جراء فعلتهم هذه، ويوقع عليهم الجزاء. ولكنه صلى الله عليه وسلم آثر عدم الالتفات إليهم، أو مجازاتهم على أفعالهم، واتخذ جانب الصبر في ذلك، مما أثمر كراهة الناس لهم، وتماسك الجبهة الداخلية للمدينة التي تحتاج إلى ذلك في ظل التطورات المتلاحقة على المسلمين جراء تكالب الأعداء عليهم من كل جانب"[78].

الحادثة الرابعة: موقف المنافقين في احداث غزوة بني المصطلق [79] ، يحدثنا عن هذا الموقف جابر بن عبدالله رضي الله عنه يقول:"كنا غزاة فكسع [80]رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار, فقال الأنصاري:يا للأنصار, وقال المهاجري: يا للمهاجرين, فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم , قال :"ما هذا". فقالوا: كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار, فقال الأنصاري: يا للأنصار , وقال المهاجري: يا للمهاجرين, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعوها فإنها منتنة" . قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر, ثم كثر المهاجرون بعد. فقال عبد الله بن أبي: أوقد فعلوا, والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل, فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق, قال النبي صلى الله عليه وسلم:"دعه, لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه" [81]

الدرس المستفاد: بالرغم مما فعل ابن ابي بن سلول ، ومع امكان قتله وهو معذور به ، الا انه صلى الله عليه وسلم منع عمر رضي الله عنه من قتله ، فهو بهذا قد رحمه وعامله بتسامح من جهة ، ومن جهة اخرى راعى النبي صلى الله عليه وسلم جانب الحرص على سلامة الدين وانعكاس اثر مقتله لو

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

حصل . فما قال أيضا من كلام كان من الممكن أن يقضي على أواصر المحبة، والعلاقة الحميمة التي تجمع بين أفراد الصف المسلم لولا حكمة النبي صلى الله عليه وسلم بالتعامل مع كلمة ابن سلول حينما قال"والله ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول: سمِّن كلبك يأكلك"[82] .ولقد عالج النبي صلى الله عليه وسلم الموقف علاجا حكيما فأمر الناس بالرحيل من مكانهم وسار بهم حتى أجهدهم المشي، ثم نزلوا فناموا فور نزولهم.

وخطوته هذه صلى الله عليه وسلم يريد بها تغييب الحادث عن أذهان الناس، فينشغلوا بغيرها وعند ذلك يزول ما في نفوسهم من نزاع وخلاف، فتهدأ وتنمو علاقاتهم وهو ما تحقق بعد ذلك فيهم.

ولقد كانت الفرصة قائمة في أن يحاسب النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بن سلول، لا سيما أن ابنه عبد الله عرض على النبي صلى الله عليه وسلم القيام بقتل والده إن كان يهم بذلك ليوقع عليه ما يستحق جزاء فعلته هذه التي لو تركت ستؤثر في نفوس الناس، وحطمت العلاقات بينهم، فكان رده صلى الله عليه وسلم بأنه سيتحمل كل ما يمكن أن يلحق به من أذى له صلى الله عليه وسلم وللمسلمين، حيث قال صلى الله عليه وسلم:"بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقى معنا"[83] وهذا الموقف من النبي صلى الله عليه وسلم تجاه عبد الله بن أبي بن سلول، أعطى الصورة الواضحة عن طبيعة موقفه وأثره على الأنصار بعد ذلك فلم تعد مكايد المنافقين تظهر للرسول صلى الله عليه وسلم وحده، بل تجمع المدينة بكاملها على ذلك، وهذه إحدى نتائج حسن إدارته صلى الله عليه وسلم للمواقف مع المنافقين "[84] .

وإنه لأمر خطير ان يشاع بين الناس ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه ، فيمتنعوا عن الدخول في الإسلام، وقد ثبت مع الايام صواب موقف النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، فمع مرور الوقت صار أتباع عبدالله بن أبي بن سلول هم مَن يُعاتِبونه ويأخذونه ويعنِّفونه ويتوعَّدونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – لعمر بن الخطاب حين بلَغه ذلك عنهم من شأنهم: ((كيف ترى يا عمر؟ أما والله، لو قتلتُه يومَ أمرتَني بقتله لأرعدت له آنُفٌ، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلَتْه))، قال: فقال عمر: قد والله علمتُ، لأمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري "[85] .

الحادثة الخامسة:

حادثة الإفك :وهي قصة طويلة وحديثها في البخاري [86] ، ومفادها ان صفوان بن المعطل ، جاء بعائشة رضي الله عنها على ناقته بعد ان تخلفت عن الجيش ، فلما رأى ذلك المنافقون وعلى رأسهم عبدالله بن ابي بن سلول أخذ يشيع بين الناس انها لم تسلم منه و لم يسلم منها ، وكادت هذه الفتنة ان تشعل نيران العصبية بين الناس ، ولكن الله سلّم وأنزل بذلك قرأنا في براءة السيدة عائشة رضي الله عنها ، فقال الله تعالى :" إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

خير لكم لكل أمرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم" [87] .

الدرس المستفاد: هو كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع هذه الحادثة ومع من أثارها وهو رأس النفاق عبدالله بن ابي بن سلول . حيث تناولها صلى الله عليه وسلم بمنتهى الحكمة مع عظم أمرها, وشدة وقعها على النفس لآثارها المترتبة عليها, وهو ما يعرفه الناس إلى اليوم بردة الفعل المضادة لمثل هذه الأمور والتي لا تتحملها إلا الأنفس الشريفة الطاهرة.

وحين نزل القرآن الكريم ليصد هذه الفرية, ويعلن فشل المنافقين في تحقيق أي مكسب فيها .كان من المؤمل وقد انجلى الأمر أن ينال المنافقون جزاؤهم على فعلتهم هذه, لاسيما أنهم في هذه المرة قد تجاوزوا الحد في الإيذاء, وما ذاك إلا لشدة عداوتهم, وسعيهم الدؤوب لإفشال هذا المشروع الجديد, ولكنه صلى الله عليه وسلم ومع تحمله لتلك المعاناة وشدتها على نفسه لم يحمله ذلك على التشفي ممن أوقع به, بل كان حليما صابرا فلم ينتقم لنفسه في حياته صلى الله عليه وسلم, ولهذا أخذ بالظاهر له ممن حاك في تلك الفرية, ولم يسأل, ولم يتعقب من كان له دور فيها, ولا أدل على ذلك ممن يعلم أنه المحرك لها, كبير المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول, إذ لم ينله أي عقاب فيها لأنه حرص على عدم الظهور في كل المراحل, ولو بحث عن أدلة تدينه في ذلك لوجدت, ولكنه صلى الله عليه وسلم قدر الأمور قدرها, وأخذ بما ظهر له فيها, وأنزل العقاب على نفر من المسلمين كانوا ضحية لمآرب وخطط عبد الله بن أبي بن سلول, [88] . هذا نبي الرحمة وكيف تعامل مع ألد أعدائه وفي أشد مواقفهم وأعظمها خطرا عليه وعلى المسلمين . يقضي بالحق , ويستصحب العفو والصفح في أشد ما يعانيه منهم.

الحادثة السادسة :

حادثة غزوة تبوك : والتي حدثت في السنة التاسعة للهجرة عندما علم النبي صلى الله عليه وسلم ان الروم قد اعدت العدة وجمعت الجموع لقتال المسلمين حينها "

جلّى النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم ، وأخبرهم بوجهه الذي يريد"[89] .

تكررت مواقف المنافقين المعادية للرسول والمسلمين، والمشككة في الاسلام ورسوله في هذه الغزوة ، ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي :

أولا: تثبيط الناس عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم للغزوة حين بدأ يتجهز ويدعو الناس ويرغبهم في ذلك ، فقالوا مخوفين الناس من الحر:" لا تنفروا في الحر" [90] .فنزل قول الله تعالى :" وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرّاً لو كانوا يفقهون "[91] . "فجاء أناس منهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليستأذنوه لعدم القدرة في الحر، فأذن لهم صلى الله عليه وسلم وأعرض

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

عنهم"[92] ، وقال ابن اسحاق : وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض :لا تنفروا في الحر، زهادة في الجهاد ، وشكّا في الحق ، وارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم [93]"

وجاء المخلفون "فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له, وكانوا بضعة وثمانين رجلا,فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم, وبايعهم واستغفر لهم, ووكل سرائرهم إلى الله"[94] . هذا موقفه صلى الله عليه وسلم الذي يرى منه عدم التحقيق والتدقيق فيما يخص المنافقين، فلم يطالبهم بتأكيد صحة دعواهم عدم القدرة على الخروج بل قبل علانيتهم وترك سرائرهم إلى الله"[95] . فأي رحمة بعد هذه الرحمة ، ومن كان سيعاملهم بهذا الرفق والرأفة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنه الرحمة المهداة ، والنعمة المزجاة ، إنه بحق لعلى خلق عظيم .

ثانيا: سخريتهم ولمزهم المطوِّعين في الصدقات من المسلمين : عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء أبو عقيل بنصف صاع وجاء إنسان بأكثر منه فقال المنافقون إن الله لغني عن صدقة هذا وما فعل هذا الآخر إلا رئاء ،فنزلت "الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم"[96].

"كان المنافقون يرون أن ذهاب المسلمين في تلك الغزوة عزة ومنعة لهم، والتوقف عن النفقة عليها هو تأخير لها، فكان منهم تحقير القليل الذي ينفقه غير المستطيع، واتهام الأثرياء بالرياء، وما ذاك إلا لصد الناس عن الخير والمشاركة ، وعلى الرغم من ذلك كله لم يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم بالحساب أو المساءلة على فعلتهم هذه، وذلك وفق تقديره صلى الله عليه وسلم للمصلحة."[97] ، ووفق قاعدته في التعامل معهم بالرحمة لا العقاب وبالمسامحة لا المحاسبة، وباللين لا العنف .

ثالثا: عقد الاجتماعات واللقاءات للتخطيط والكيد للاسلام والمسلمين ورسولهم :هذه خطوة متقدمة بالنسبة للمنافقين ، فقد اصبح عملهم بذلك منظما وجماعيا ، وله أهداف واضحة ، لكن ما الذي حصل ؟ " بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي، يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم، ففعل طلحة. فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت، فانكسرت رجله، واقتحم أصحابه فأفلتوا" [98]

لكن يا ترى لماذا كان هذا الموقف منه صلى الله عليه وسلم تجاه المنافقين؟ ولم يتسامح معهم هذه المرة ؟ الذي نراه ان ذلك يعود لعدة اسباب : 1- واقع المسلمين في الاستعداد لهذه الحرب 2- الصورة التي ظهر بها المنافقون في الكيد للمسلمين من التجمع والإعداد والتخطيط 3- ان ذلك يتناسب مع المرحلة الجديدة في التعامل مع المنافقين، حيث زالت المحاذير التي كانت تمنعه من اتخاذ مثل هذا الموقف؟ فالموقف دقيق في هذه المرحلة، والمنافقون تجاوزوا الحد في تنفيذ خططهم ومآربهم.

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

رابعا: إرجافهم بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه لما خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على أهله، وامره ان يقيم في المدينة المنورة وان لا يخرج معهم للقتال :

قال ابن اسحاق :" وخلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه على اهله وامره بالاقامة فيهم ، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقالا له، وتخففا منه، فلما قالوا ذلك أخذ علي رضي الله عنه سلاحه وخرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فأخبره بما قالوا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس نبي بعدى فرجع علي إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره "[99] . " إن استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه هو أمر خاص بينهما أوجبته الروابط الأسرية، ليبقى على رضي الله عنه في المدينة جوار أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسعى المنافقون لاستغلاله، من أجل الكيد للإسلام وأهله وحامل رسالته صلى الله عليه وسلم، فلا يريدون أن يدعوا أي أمر يكدر على المسلمين فرادى وجماعات إلا ووظفوه في مكايدهم.

فكان منهم هذا الإرجاف بعلي رضي الله عنه، للنيل منه، وذلك بنقل أخبار كاذبة في شأن استخلافه في المدينة، أنه ما أبقى فيها إلا لثقله على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد نفى صلى الله عليه وسلم كل هذه الأقاويل، وأبان له أنه ما دعاه إلى البقاء إلا لخلافته في أهله، بل جعله مشابها في هذه المهمة لنبي الله هارون مع موسى عليهما السلام، إلا أنه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم . ومع هذا فإنه صلى الله عليه وسلم لم يتخذ إزاءهم موقفا تأديبيا. بل كان موقفه وفق مواقفه السابقة منهم"[100] .

خامسا: تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه الى تبوك : بعد كل ما فعلوه من محاولات لتثبيط همم المسلمين عن الخروج للغزو بكل ما امكنهم من وسائل ، لا زالوا يحاولون بأسلوب تلو أسلوب ، فقد خرج عبد الله بن أبي بن سلول مع عدد من أصحابه وعسكر خارج المدينة بجوار معسكر المسلمين، وكأنه أراد بهذه الخطوة جذب من يستطيع في آخر لحظة من المسلمين، ليتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعاد على الناس دعواه السابقة وغيره من المنافقين والتي يرون أنها عذرهم من المشاركة في الجيش"فما أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو تبوك، تخلف ابن أبيّ راجعا إلى المدينة فيمن تخلف من المنافقين، حتى قال: يغزو محمد بنى الأصفر مع جهد الحال، والحر والبلد البعيد إلى ما لا طاقة له به، يحسب محمد أن قتال بنى الأصفر معه اللعب، والله لكأنى أنظر إلى أصحابه مقرنين في الحبال"[101] .

فهذه الظروف بحسب زعمه ستكون نتائجها وخيمة على المسلمين، وربما أنه قد يسر لها،

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

وهو ما عبر عنها بقوله: "والله لكأني أنظر إلى أصحابه مقرنين بالحبال"، وهى كناية عن هزيمة ساحقة كما يزعم ستقع عليهم، ولا شك أنه بهذا التعبير يأمل أن يستجيب له من عزم على الخروج ويعود معه، وما يعلم أنه لن يقع تحت تأثيره إلا أمثاله من المنافقين، ولكنه وبعد هذه المدة من التربية مع النبي صلى الله عليه وسلم قد زاد المسلمون ثقة وأملا بنصر الله عز وجل, وازدادوا قناعة بعدم السماع لمن يرى عليه أثر النفاق بمخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم"[102]. وكعادته صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى ما فعله ابن ابيّ ، ولم يصدر منه اي تاديب له ولامثاله ، ولعل واقع سير الجيش، وانشغال الناس يجعله لا يلقى لهم بالا، حتى لا ينشغل الناس بما هو دون قصدهم فيؤثر ذلك على نفوسهم ومسيرتهم .

سادسا: محاولة قتله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى: " يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وَما نقموا إِلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإِن يتولوا يعذبهم الله عذابا أَلِيما فِي الدنيَا والآخرة وما لهم في الأَرض من ولي وَلا نصير "[103]، وقد أحبط الله تعالى مخططاتهم، بإطلاع نبيه عليها حين هُمّوا بما لم ينالوا، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقود به و عمار يسوق الناقة ، أو أنا أسوق و عمار يقود به ، حتى إذا كنا بالعقبة إذا باثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها ، فأنبهت رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فصرخ بهم فولوا مدبرين، فقال لنا رسول الله: (هل عرفتم القوم ؟ قلنا : لا يارسول الله قد كانوا متلثمين ، ولكنا قد عرفنا الركاب . قال: (هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ قلنا: لا، قال: أرادوا أن يزحموا رسول الله في العقبة فيلقوه منها. قلنا: يا رسول الله أولا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال : (لا، أكره أن تتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل بقومه، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم). ثم قال: (اللهم ارمهم بالدبيلة) قلنا: يا رسول الله و ما الدبيلة ؟ قال: (هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدهم فيهلك) [104].

وبالرغم من وضوح هذه الجريمة التي انطوت على غدر واضح ، تجلى موقف النبي صلى الله عليه وسلم العظيم تجاه هؤلاء النفر، بالتسامح والرحمة والعفو عنهم، وذلك حفاظًا على سمعة الفئة المؤمنة ، ومخافة أن يقول الناس: إن محمدًا يقتل أصحابه.علما بأنه يعرفهم ويعرف اسماءهم وعددهم، الا انه يكل عقابهم الى الله تعالى ، فعن عمار بن ياسر قال أخبرني حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أصحابي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من نار تظهر بين أكتافهم حتى ينجم في صدورهم " وفي رواية " وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم "[105] .

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

سابعا: بناء مسجد الضرار : بعد الرجوع من غزوة تبوك أراد المنافقون استغلال غياب النبي صلى الله عليه وسلم، إذ كانوا يخططون لإقامة مركز خاص بهم، يأوي إليه أهل النفاق والشقاق، وهو مسجد الضرار، وأطلع الله تعالى نبيه على ما قصد إليه المنافقون من وراء إقامة هذا المسجد ، فبعث مَن يحرق مسجد الضرار، قال تعالى " والذِين اتخذوا مسجدا ضرارا وَكفرا وتفريقا بين المُؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أَردنا إِلا الحسنى وَالله يشهد إنَهم لكاذبون " [106].

فبالرغم من هذا الكيد والمكر والعداء، يا ترى هل تتبع النبي صلى الله عليه وسلم أفراد هذه المجموعة، وأنزل العقوبة عليهم، أم عرضهم على محاكمة جزاء لهم؟ لم ينلهم شيء منه على الإطلاق، وأقصى عمل قام به صلى الله عليه وسلم، أن أمر بهدم ما دعى أنه مسجد وهو مجمع الولاء للعدو، ومركز الخيانة للمسلمين، وهو بهذا قد قضى على مركز الخيانة، لكن أفرادها سيبقون يحملون الأذية للمسلمين في أى مرحلة تناسبهم، زمانا ومكانا، وهو أمر لم يغب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه يرى أن نتيجة إيقاع العقوبة عليهم أشد وأنكى على المسلمين من تركهم دون عقاب.

بهذا نتبين منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المنافقين المنطوي على الرحمة والتسامح والعفو من جهة ، ومن جهة أخرى تاكيد حرصه صلى الله عليه وسلم على سمعة الاسلام والمسلمين من اي أذى او اشاعة او شبهة قد تضر بمستقبل الاسلام ،"كما انه صلى الله عليه وسلم بذلك يكون قد سد بابا يمكن ان يدخل من الاعداء ، لان الانقسام الداخلي يغري اعداء الدولة للهجوم عليها ، وقد يسعون للتحالف مع المنافقين للقضاء عليها "[107] قال شيخ الإسلام ابن تيمية " أنه عليه الصلاة والسلام كان يخاف أن يتولد من قتلهم من الفساد أكثر مما في استبقائهم وقد بين ذلك حين قال: لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، إذا ترعد لهم آنف كثيرة بيثرب. فإنه لو قتلهم بما يعلمه من كفرهم لأوشك أن يظن الظان أنه إنما قتلهم لأغراض وأحقاد، وإنما قصده الاستعانة بهم على الملك كما قال: أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه اقبل يقتلهم. وأن يخاف من يريد الدخول في الإسلام أن يقتل مع إظهاره الإسلام كما قتل غيره، وقد كان أيضا يغضب لقتل بعضهم قبيلته وأناس آخرون فيكون سببا للفتنة، وأعتبر ذلك بما جرى في قصة عبد الله بن أبي لما عرض سعد بن معاذ خاصم له أناس صالحون، وأخذتهم الحمية حتى أسكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم"[108].

بهذا تسجل الدعوة والدولة الإسلامية رقما قياسيا في سياسة الاستيعاب والاحتواء لحركة داخلية متمردة على نظام المجتمع والدولة بدون أسباب فكرية ، ولا منهجية علمية ، ولكن العمالة والحقد والحسد ، والارتزاق على حساب ذلك، كما قال تعالى :" ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق" [109]. ثم جاء

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

التوجيه القرآني للمسلمين بالعفو والصفح عنهم حتى يدجنوا ، ويتم تذويبهم في حركة المجتمع الطاهر ، فقال تعالى :" فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ، إن الله على كل شيء قدير ، وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة ، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله"[110] .

المطلب الثاني: الحكمة من عدم ذكر اسمائهم واختصاص حذيفة بن اليمان بهم :

بالرغم من كل ما فعل المنافقون من افعال سيئة وغادرة وماكرة كما مر سابقا الا ان النبي صلى الله عليه وسلم آثر عدم ذكر اسمائهم بشكل واضح ومعلن للجميع ، وهذا ينطوي تحت منهجية النبي صلى الله عليه وسلم الحكيمة والسديدة ، الا أنه اطلع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه على اسمائهم ، كما ذكر عمار بن ياسر رضي الله عنه في حديث مسلم الذي مر قبل قليل [111].وفي البخاري:" ذهب علقمة إلى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال اللهم ارزقني جليسا فقعد إلى أبي الدرداء فقال ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أليس فيكم صاحب السر الذي كان لا يعلمه غيره يعني حذيفة"[112] . قال ابن كثير :" كان حذيفة يقال له صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ، أي من تعيين جماعة من المنافقين قد اطلعه عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره والله اعلم "[113] .كما ان القرآن الكريم ذكر المنافقين كثيرا وذكر مواقفهم لكن دون شمول فقد قال تعالى: "وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم"[114] ولهذ لا يمكن القطع بوصف أحد من المسلمين بهذه الصفة، والتعامل معه على ضوئها؛ لأن طبيعتها الستر وعدم الظهور للآخرين والناس مأمورون بالتعامل بالظاهر.

كما أنه يصعب تحديد وتسمية أحد من الناس أنه من المنافقين، والتعامل معه على ضوء ذلك بل يؤخذ الناس بظواهرهم وتترك سرائرهم لخالقهم عز وجل، ولهذا الأمر ايجابية كبيرة في إتاحة الفرصة لهم بالتوبة والإنابة والبعد عن المضادة لهم وما تسببه من إصرار على هذه الخصلة، والبحث عن مسوغات الاستمرار عليها ومناوأة الآخرين بسببها[115].

المطلب الثالث: النفاق في حياتنا المعاصرة ، وكيف نتعامل مع أصحابه :

لا يخلو زمان من النفاق والمنافقين ، الا انهم يتمددون ويتقلصون حسب التعامل معهم وفق منهج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم موجودون في عصرنا ويعيشون بين ظهرانينا ، وقد يعرف بعضهم من اعماله وسلوكه وتصرفاته ، وقد لا يعرفوا ، لكن غالب منافقي هذا العصر هم منافقون من النوع الثاني وهو نفاق العمل لا الاعتقاد ، ويمارسون ادوارا متباينة في مؤسساتنا التعليمية والادارية والتربوية والفكرية ونحو ذلك , فهم مسلمون لا نكفرهم ولا نعنفهم ، ويمكن ان يكون موقفنا معهم وفق الاساليب التالية :

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

1. الإعراض عنهم وزجرهم ووعظهم:

قال الله تعالى: " أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا" [116] .

قال الطبري: "يعني جل ثناؤه بقوله: " أُولَئِكَ" هؤلاء المنافقون الذين وصفت لك ـــ يا محمد ـــ صفتهم، يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ" في احتكامهم إلى الطاغوت، وتركهم الاحتكام إليك، وصدودهم عنك، من النفاق والزيغ، وإن حلفوا بالله ما أردنا إلا إحسانا وتوفيقا، " فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ" يقول: فدعهم فلا تعاقبهم في أبدانهم وأجسامهم، ولكن عظهم بتخويفك إياهم بأس الله أن يحل بهم، وعقوبته أن تنزل بدارهم، وحذرهم من مكروه ما هم عليه من الشك في أمر الله وأمر رسوله، "وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا"يقول: مرهم باتقاء الله والتصديق به وبرسوله ووعده ووعيده"[117].

2. ترك موالاة من بدت عليه مظاهر النفاق وصدرت عنه أعمال المنافقين وأقوالهم : لقوله تعالى : "ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله"[118] .
3. مقاطعة المنافقين واجتناب مجالسهم التي يخوضون فيها فيما لا يرضي الله عز وجل :قال تعالى: وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا [119]
4. صيانة الصف المسلم من التنازع والتدابر والتقاطع وذلك حتى لا يجد المنافقون أرضا خصبة يلقون فيها الفتن " وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم "[120].
5. حسن الظن بالمؤمنين وعدم الالتفات إلى ما ينسبه المنافقون إليهم من التهم والفواحش فهذا من أحسن الوقايات أمام نقد المنافقين ، قال تعالى" لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين[121] "
6. التذكير بأن باب التوبة مفتوح لهم قبل انتهاء أجلهم في الحياة الدنيا ، قال تعالى"إلا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما* ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وأمنتم وكان الله شاكرا عليما "[122].
7. التعريف بالنفاق وطرقه وصفات أصحابه وكشف مخططاتهم وأساليبهم"[123] .
8. التعرف على صفاتهم وطرق كيدهم من القرآن الكريم.
9. عزل المنافقين عن المؤمنين إن دعت الحاجة الشرعية والاجتماعية والمصلحة العامة ، كما حصل مع الرسول صلى الله عليه وسلم حينما رأى بعضهم يوما في المسجد ، يتحدثون بينهم خافضي اصواتهم ، قد لصق بعضهم ببعض ،فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوا إخراجا

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

عنيفا "[124]

10. توعية افراد المجتمع في حال وقوع فتن او شائعات ، وبيان منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الازمات وادارتها .
11. أهمية الترغيب بالثواب ، والترهيب بالعقاب بصورة متوازنة ، لان الثواب والعقاب من اهم جوانب التربية السلوكية الناجحة .
12. التركيز على الخطاب الاسلامي الراشد ، وبيان دور المسجد والمنبر في الاصلاح ، واعتماد سياسة ما بال اقوام .

الخاتمة :

تتمثل أبرز النتائج التي وصلنا إليها من هذا البحث ، فيما يلي :

1. الرحمة مصطلح اسلامي ، حظي بتعريفات عديدة ، اهمها وأشملها :" خلق اسلامي رفيع ينطوي على العطف والشفقة والحنان والرقة والرفق والمودة واللين والرأفة والاحسان والمحبة ، وهو متجذر في طبيعة البشر يدفع الانسان الى الاحساس بآلام الناس بل والخلق جميعا ، ومحاولة تقديم العون لهم حتى يترجم المعنى الى واقع وعمل "
2. المنافق اعتقادا هو من يتظاهر بدخوله بالاسلام مخادعا ويبطن الكفر والفسق والعصيان ، فيناقض كلٌّ ما يصدر عنه في الظاهر كلَّ ما يبطن في داخله .
3. المنافق اجتماعيا ، هو من يجامل هذا وذاك على حساب الحق ، أو يتملق بما يفيد حياده عن الصواب، لكنه مؤمن بالله وقد يؤدي الفرائض ونحوها .
4. النفاق بصورته الاصطلاحية الواسعة لم يظهر الا في المدينة المنورة بعد الهجرة ، و لم يكن له وجود في مكة المكرمة . وذلك لأسباب ودوافع كثيرة جدا.
5. هناك عوامل وظروف وممارسات أدت الى انكشاف المنافقين امام المسلمين ، وذلك عبر مسيرتهم مع الرسول عليه السلام في غزواته ودعوته .وتيسير الله سبحانه وتعالى سبل انكشافهم.
6. تأصيل منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المنافقين ، وانه كان منهجا قائما على الرحمة والتسامح والحكمة.فلم يقتل منافقا ، و لم يامر بقتله ، بل كان دائما يقبل منهم اعذارهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى .
7. توضيح الحكمة من عدم ذكر اسماء المنافقين او فضحهم ، والاكتفاء باسناد معرفة اسمائهم الى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، وفي ذلك توجيه سديد للحد من ظاهرة الاشاعة في المجتمع ، والمحافظة على أسرار الدولة .

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

8. توضيح واقع النفاق في حياتنا المعاصرة وكيف نتعامل مع اصحابه . وذلك وفق المنهج النبوي في ذلك .
9. النفاق والمنافقون موجودون في كل الازمان والعصور .
10. ما أحوجنا اليوم إلى أن نتعامل بخلق الرحمة مع العالمين ، لا سيما المخالفين وبالذات المنافقين ، دعوة لهم وتاليفا لقلوبهم ، وبيانا لعظمة الاسلام الذي لا يضيق ذرعا باحد ولا بجماعة ولا بفكر ، بل هو دين الحوار واحترام الراي والراي الاخر بكل سماحة وصلابة بنفس الوقت

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم .
2. إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان / محمد بن ابي بكر /ابن قيم الجوزية دار عالم الفوائد .
3. تاريخ الطبري /محمد بن جرير الطبري دار المعارف بمصر / ط1962/2 م .
4. تاريخ مدينة دمشق /علي بن الحسن(ابن عساكر)/ / دار الفكر / بيروت / 1995 م .
5. تفسير ابن كثير/ اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي/دار الفكر/ بيروت /1401ه.
6. تفسير الطبري (جامع البيان)/محمد بن جرير الطبري /دار الفكر / بيروت / 1405
7. الدر المنثور / جلال الدين السيوطي / دار الفكر / بيروت / 1993 م .
8. سنن الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي / دار احياء التراث / بيروت .
9. السيرة النبوية لابن هشام / دار الكتاب العربي/ ط3/ 1990 م .
10. الصارم المسلول على شاتم الرسول/ احمد بن تيمية الحراني / / دار ابن حزم
11. صحيح البخاري / محمد بن اسماعيل البخاري// دار ابن كثير بيروت / ط1987/3 م .
12. فتح القدير / محمد بن علي الشوكاني / دار الفكر / بيروت .
13. لسان العرب / محمد بن مكرم بن منظور الافريقي/ دار صادر / بيروت .
14. مشارق الانوار / القاضي عياض بن موسى اليحصبي / المكتبة العتيقة .

الهوامش:

1. سورة الانبياء ، آية 107 .
2. تفسير الطبري ، 62/1 ، تفسير سورة الفاتحة ، قوله تعالى :" الحمد لله رب العالمين "
3. سورة العنكبوت ، آية 46 .
4. صحيح البخاري رقم 3059 ، ومسلم رقم 1795 .
5. سورة التوبة ، أية 61 .
6. لسان العرب لابن منظور ، 230/12 . ومختار الصحاح للرازي ،ص 100 .
7. معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، 498/2 .
8. معجم التعريفات ، للجرجاني ، ص 95 .
9. الكليات للكفوي ، ص 471 .

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

[10]. المرجع السابق ص 53 .
[11]. المرجع السابق ، ص 471 .
[12]. تهذيب الاخلاق للجاحظ ، ص 24 .
[13]. موقع الدرر السنية ، موسوعة الاخلاق .
[14]. اغاثة اللهفان لابن القين ، ص 915 .
[15]. سورة آل عمران ، آية 159
[16]. سورة الحديد ، آية 27
[17]. سورة الانبياء ، آية 107
[18]. سورة التوبة ، آية 128
[19]. سورة البلد ، آية 17 .
[20]. متفق عليه من حديث النعمان بن بشير ، اخرجه البخاري برقم 5665 ، ومسلم برقم 2586 ، واللفظ لمسلم
[21]. حديث صحيح ، اخرجه الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص في السنن برقم 1924 واللفظ له وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابو داود في السنن برقم 4941 ، والحاكم في المستدرك برقم 7274 ، وصححه ،
[22]. فتح الباري بشرح صحيح البخاري 440/10 .
[23]. لسان العرب لابن منظور 359/10 .
[24]. مشارق الانوار للقاضي عياض 21/2 ..
[25]. النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير الجزري 97/5 .
[26]. هذا الخبر اخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره ، 1833/6 برقم 10508 باسناد فيه الاعمش – سليمان بن مهران وهو ثقة الا انه مدلس وقد عنعنه . ثم ان الراوي عن حذيفة " ابو يحيى قال : سئل حذيفة ؟؟ فلا ندري اسمعه هو ام لم يسمعه ؟؟؟
[27]. التعريفات للجرجاني 311/1
[28]. جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي 431/1 .
[29]. في كتابه ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ 148/1 .
[30]. سورة العنكبوت ، آية 11 .
[31]. انظر تفسير القرطبي 323/13 ،
[32]. سورة المدثر ، آية 31 .
[33]. فتح القدير ، 330/5 .
[34]. انظر المنهج الدعوي في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين ، هيلة بنت عبيد الجدعاني ، 1433
[35]. تفسير ابن كثير ، 49/1 .
[36]. سورة النساء ، آية 143 .
[37]. اي ظهر وجهه ، فتح الباري 84/8 .
[38]. أخرجه البخاري في صحيحه برقم 4290 . ، وانظر المنهج الدعوي في تعامل النبي مع المنافقين ، هيلة بنت عبيد ، ص 57 ، نقلا عن "النفاق والمنافقون في ضوء السنّة النبوية ص 33 " بتصرف يسير .
[39]. سورة آل عمران ، آية 72 .

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

[40]. المرجع السابق بتصرف .
[41]. سورة البقرة ، آية 109 . وانظر المرجع السابق بتصرف .
[42]. سورة التوبة ، آية 42 .
[43]. أخرجه البخاري في صحيحه برقم 5897 . ومسلم في صحيحه برقم 1897 .
[44]. سورة آل عمران ، آية 179 .
[45]. سورة آل عمران ، آية 7
[46]. زاد المعاد لابن القيم ، 59/3 .
[47]. سورة ال عمران ، اية 166 – 167 .
[48]. زاد المعاد لابن القيم ، 214/3- 215 .
[49]. فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، 347/7 .
[50]. سورة الحشر , الايات : 11-13 .
[51]. انظر سيرة ابن هشام ، 148/3 , وتفسير ابن كثير 341/4 .
[52]. السيرة النبوية لابن هشام ، 168/3 .
[53]. كما وصفهم الله سبحانه وتعالى في مطلع سورة البقرة وفي سورة المنافقين وغيرها . حيث ذكر المنافقون في سورة البقرة في ثلاث عشرة آية . انظر مدارج السالكين لابن القيم ، ص 932 .
[54]. جامع العلوم والحكم لابن رجب ، ص431 .
[55]. المرجع السابق
[56]. متفق عليه ، اخرجه البخاري في صحيحه برقم 33 و 2536و2598 و 5744 ، ومسلم في صحيحه برقم 59 .
[57]. متفق عليه ، اخرجه البخاري برقم 34 ، ومسلم برقم 58 .
[58]. أخرجه البخاري تعليقا في صحيحه ، 26/1 ، باب خوف المؤمن من ان يحبط عمله . ووصله الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق 52/2 ، من طرق .
[59]. انظرها في ملخص عن كتاب الحاوي في تفسير القرآن الكريم ، اعداد : الاستاذ عبدالرحمن بن محمد القماش، بحث نفيس عن النفاق ، وقد اهتم بالكتاب موقع نداء الايمان . وانظر كتاب المنهج الدعوي في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين ص46 وما بعدها .
[60]. المنهج الدعوي في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين ، ص 41 وما بعدها بتصرف .
[61]. سورة النحل ، آية 125 .
[62]. سورة النساء ، آية 63 .
[63]. انظر المنهج الدعوي في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين ص 146 . بتصرف .
[64]. النفاق وأثره في حياة الامة ، احمد جمعة حسن ، ص 244
[65]. زاد العاد لابن القيم ، 3 /145 .
[66]. سياسة الدولة الاسلامية في التعامل مع الطابور الخامس ، عبدالستار المرسومي .موقع فرسان السنّة .
[67]. في المطلب الثالث من المبحث الثاني من هذا البحث .
[68]. زاد المعاد لابن القيم ، 173/3 – 174 .
[69]. أخرجه البخاري في صحيحه برقم 1884 .من حديث زيد بن ثابت .
[70]. السيرة النبوية لابن هشام ، ص 653 . وتفسير الطبري ، 168/4 . وتفسير ابن كثير 426/1 .

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

[71]. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ، 7/ 356 .

[72]. النساء، آية 88. وانظر موقف النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين ، والتناول القرآني لذلك ، ص 18.

[73]. في المطلب الثالث من المبحث الثاني .

[74]. موقف النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين ، ص 24 .

[75]. في المطلب الثالث من المبحث الثاني .

[76]. السيرة النبوية لابن هشام ، 3/ 173 – 174 .وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ، 3/ 435 عن عروة بن الزبير وغيره .

[77]. دلائل النبوة للبيهقي ، 402/3 .

[78]. موقف النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين ، ص 29 .

[79]. وقعت في السنة الخامسة للهجرة على ماء المريسيع ، وهزم المسلمون بني المصطلق ، وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث ، وهو زعيمهم وقد اسلم .

[80]. الكسع هو ان تضرب بيدك او برجلك بصدر قدمك على دبر الانسان ،" لسان العرب لابن منظور 309/8 .

[81]. أخرجه البخاري في الصحيح برقم 4624 .

[82]. السيرة النبوية لابن هشام ، 237/3 , وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح من طريق عبدالرزاق عن قنادة مرسلا ، وقال : مرسل جيد . وانظر تفسيرالطبري 114/28 ,وتفسير ابن كثير 371/4 .

[83]. قال ابن كثير في تفسيره 373/4 : قال محمد بن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عبدالله بن عبدالله بن ابي لما بلغه ما كان من امر ابيه .....وذكره "

[84]. موقف النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين ، ص 35–36 .

[85]. أخرجه الطبري في تفسيره ، 116/28 – 117 ، باسناد فيه ابن اسحاق وهو مدلس وقد عنعنه . وانظر بحث : سياسة الدولة الاسلامية في التعامل مع الطابور الخامس " المنافقين " لعبدالستار كريم .

[86]. في كتاب المغازي ، حديث رقم 4141 .

[87]. سورة النور ، آية 11 .

[88]. موقف النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين ، ص 43 – 44 ، بتصرف يسير .

[89]. أخرجه البخاري في الصحيح برقم 2788 ،من حديث كعب بن مالك .

[90]. أنظر تفسير ابن ابي حاتم ، 1855/6 . والدر المنثور للسيوطي ، 255/4 – 256 . وفتح القدير للشوكاني ، 388/2 .

[91]. سورة التوبة ، آية 81 .

[92]. سبل الهدى والرشاد للصالحي ، 438/5 .

[93]. السيرة النبوية لابن هشام ، 4 /156 .

[94]. جزء من حديث كعب بن مالك الذي اخرجه البخاري في الصحيح برقم 4156 .

[95]. موقف النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين ، ص 49 .

[96]. سورة التوبة : 79، والحديث متفق عليه اخرجه البخاري برقم 4391 ، ومسلم برقم 1018 .

[97]. موقف النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين ، مرجع سابق .

[98]. السيرة النبوية لابن هشام ، 157/4 .

[99]. السيرة النبوية لابن هشام ، 159/4 .ومن طريقه اخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ، 186/42 ،

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 1 | Issue 2 |Jan-June 2018
DOI: 10.33195/uochirs-v1i2622018

من حديث زيد بن ارقم . وأصل الحديث عند البخاري برقم 4154 ، من حديث سعد بن ابي وقاص .

[100]. موقف النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين ، ص 51 .

[101]. سبل الهدى والرشاد للصالحي ، 442/5 – 443 ، ونحوه من حديث ابن مسعود عند الطبري في تاريخه ، 108/3 .

[102]. المرجع السابق ، ص 52-53 .

[103]. سورة التوبة ،آية 74 .

[104]. أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ، برقم 5260 . وانظر المعجم الاوسط للطبراني ، 146/4 ،و102/8 . وتفسير ابن كثير 373/2 . وسبل الرشاد للصالحي ، 467/5 ، الا انه ذكر نحوه من حديث اسيد بن حضير.

[105]. اخرجه مسلم في صحيحه برقم 2779 .

[106]. سورة التوبة ، آية 107 .

[107]. المنهج الدعوي في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقي ،هيلة الجدعاني ، ص 206.

[108]. الصارم المسلول لابن تيمية ، ص 357-358 . ، وانظر موقف النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين ، ص 38.

[109]. سورة البقرة ، آية 109 .

[110]. سورة البقرة ، آية 110 . من مقال للدكتور عبدالحكيم الفيتوري بعنوان :"حركة النفاق في السيرة النبوية، دلالات وابعاد .

[111]. في سادسا من المطلب الاول من المبحث الرابع .

[112]. اخرجه البخاري في صحيحه برقم 5922 .

[113]. تفسير ابن كثير ، 374/2 .

[114]. سورة التوبة ، آية 101 .

[115]. موقف النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين ، ص 9 .

[116]. سورة النساء ، آية 63 .

117.جامع البيان للطبري 156/5

[118]. سورة النساء ، آية 89 .

[119]. سورة النساء ، آية 140 ,

120.سورة الأنفال، آية 46،

[121]. سورة النور ، آية 11

122.سورة النساء ، آية 146

[123]. النفاق وأثره في حياة الامة ، أحمد سلام ، ص 250 وما بعدها .

[124]. السيرة النبوية لابن هشام ، 286/2

@ 2017 by the author, Licensee University of Chitral, Journal of Religious Studies. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).